03/06/2019

كلمة البطريرك يوحنا العاشر في الإفطار على شرف...



كلمة البطريرك يوحنا العاشر في الإفطار على شرف البطريرك الصربي
إيريناوس، فندق الفورسيزنس بدمشق ٢ حزيران ٢٠١٩
صاحب الغبطة،
السيد موفد َسيادة الرئيس،
أيها الحفل الكريم،

بسلام الله أطل عليكم سائلاً المولى القدير أن يجزل عليكم من عطاياه السماوية ويندّي قلوبكم وقلوبنا جميعاً بذكره الإلهي ويملأ نفوسكم بغيث المراحم الإلهية لتنسكب شكراناً وصدقةً ورحمةً في الشهر الفضيل، شهر الصدقة وإغاثة الملهوف، شهر المراحم البشرية التي تستدر مراحم الرحمن على الخليقة وتستنزل سلامه الإلهي على برايا وعباده.

إن "الله تعالى جلّت آلاؤه وتقدست أسماؤه الفاطر المبرآت كلها من العدم إلى الوجود" قد شاءنا جميعاً في هذه البسيطة ومن مختلف الأديان لكي نتنسم في الآخر عظمة الخالق ونسعى إلى مرضاته. وها نحن اليوم أردناها، نحن كمسيحيين أنطاكيين، مائدةً رمضانيةً تضمّنا جميعاً مسلمين ومسيحيين في خواتم أيام الشهر الفضيل هنا في دمشق ولمناسبة زيارة غبطة أخينا بطريرك الصرب إيريناوس.

وإني باسم إخوتي البطاركة وأخي غبطة البطريرك مار أفرام الثاني بطريرك السريان، ورؤساء الكنائس المسيحية والمسيحيين في سوريا وفي كنيسة

أنطاكية، وبالأصالة عن نفسي، أتقدم منكم أصحاب السماحة والفضيلة أوأحبّتنا المسلمين بأحرّ الأدعية القلبية في نهاية شهر رمضان وحلول عيد الفطر الكريم.

أهلاً بكم غبطة البطريرك والوفد المرافق. أهلاً بكم رسول محبةٍ وسلام إلى آشم أهلاً بالبطريرك إيريناوس، الذي يشتق اسمه في اليونانية المحبة والسلام. أهلاً بكم في أرضٍ كانت وتبقى وستبقى رسالة السلام إلى دنيا الشرق وإلى العالم أجمع. لقد آثرنا أن نقيم هذه المائدة ترحاباً بكم وبالوفد المرافق وذلك باسم كل أبناء كنيسة أنطاكية وباسم شعب سوريا من كل الأطياف وباسم أبناء دمشق خصوصاً الذين يفتحون لكم قلوبهم.

هذي هي دمشق العصيّة على معاصي التاريخ وهذا هو شعبها وشعب هذا البلد. هذا هو فينيق الشرق الذي ينفض عن ريشه نار الحروب ويسكب من دمه ومن دم أبنائه ليبقى على ضفاف بردى وفي ظل قاسيون وفي جيرة الأموي وبقرب بولس على طريقه المستقيم. هذا هو الشعب المتهادي على آذان التسامح والغافي على أجراس المسيحية المشرقية. هذا الشعب تواقٌ إلى روح السلام من لدن الإله العلي. وفي مَقدمِكم يا صاحب الغبطة يتنسم عبق السلام وينفض رغم كل أوجاعه ومعاناته غبار الحروب والتكفير والإرهاب، لأن عراقته من عراقة دمشق وأختَه ووحدته تستقي ماءها من محبة الإنجيل وتسامح القرآن وترتوي حاضراً قريباً في تاريخ مشترك عشناه ونعيشه دوماً رغم وعورته ورغم ما يجنيه علينا شظف الأيام.

الآخر هو محك كل نفسٍ لتعرف ذاتها ولتعرف عطايا الله لها وله ولتعرف عظمة رحابة الخالق. يكفينا أن ينظر واحدنا إلى الآخر ليجد نفسه مرتسماً في عين الآخر. إن أول مرآة وجدتْ على وجه الأرض هي عين الإنسان الآخر. لقد سر الله وشاء أن يجد الإنسان في أخيه مرآتَه وهو وصورتَه وهو. وفي هذا لنا عبرة؛ إن من ينظر إلى الآخر بروح الرؤية يرى فيه شيئاً من نفسه ومن كينونته المساهمة والمتساهمة مع النفس ومع الآخر. ومن ينظر إليه بالضغينة والحكم المسبق فإنما ينظر بالضغينة وبالحكم المسبق على ذاته. الآخر مرآة الذات والتعامل مع مرآة المصالحة مع الذات. ومن لا يعرف العيش مع الآخر فهو الذي لا يعرف العيش مع ذاته، وهو بالتالي غير المتصالح مع الله ومع خالقه. دعونا أن نرى في الآخر دوماً قرارة نفسنا ومصادقة تصالحنا مع الذات ومبرّة مسعانا لمرضاة العلي القدوس.

نحن على مقربة من ساحة الأمويين الذين كان المسيحيون، ومنهم القديس يوحنا الدمشقي، جليس بلاطهم ووزراء حكمهم. ونحن على مقربة من الجامع الأموي الذي يضم بين ثناياه هامة المعمدان يوحنا. وكل هذا لنقول إن الأخوة المسيحية الإسلامية هي شيء من تاريخ هذي الأرض التي إن قدر لها أن تنطق لَأَصدقت قول أحد أساقفة البطراكية: "إن التراب الذي شرب دم الشهداء لم يسأل إذا كان هذا الدم مسيحياً أو مسلماً. الدم واحد وهو دم الحقيقة. وعندما نتمكن، ونحن نفعل ذلك، أن نسكب دماءنا رخيصة على تربة الوطن فلا بد أن تنبُتَ دماؤنا شجرة يانعة وقوية تتحدى عواصف البطْل ليبقى صوت الحق في الدنيا".

أهالًيكم ومن جديد غبطة البطريرك والوفد المرافق.

نرجو أن تنقلوا محبتنا إلى الشعب الصربي وإلى كنيستكم المقدسة التي هزمت موجة الإلحاد لتغرس المسيح في نفوس أبنائها. ونحن هنا في شمالي مشرقية يسوع المسيح ولبشرى محبته لكل الناس. نرجو أن تحملوا شعبنا في صلواتكم كما نحملكم نحن في صلواتنا. صلوا من أجل سلام سوريا واستقرار لبنان وخير كل هذا الشرق. صلوا من أجل من ذاقوا إلى السلام في أرض السلام التي تفتح قلبها لتستقبلكم. صلوا من أجل المفقودين والمهجرين والأسرى والأرامل وكل من ذاق ويلات الحرب والتكفير والإرهاب. صلوا من أجل المخطوفين ومنهم مطرانا حلب يوحنا إبراهيم وبولس يازجي اللذان يتعامى العالم عن قضيتهما التي تبقى، كما غيرها الكثير، محكّ الحق في مهالك الباطل.

أعاده الله على الجميع فطرًا سعيدًا وعنصرة مقدسة. ومن جديد، غبطة البطريرك، دوستوا "أقدام المبشرين بالسلام" الذين نثق أن مقدمكم خير بداية لكي يسوع تكلة السيادة على كل ما تبقى من أرض سوريا التي نرجوها ونراها واحدة موحدة كاملة أراضيها.
رحماك، رب، نسألكم السلام الإلهي نرجو أنت المبارك إلى الأبد آمين.

antiochpatriarchate.org